African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 2, Issue 3, July-September 2023, Page No: 742-759
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2022: 1.04 SJIFactor 2023: 5.58 ISI 2022-2023: 0.510

علم الأديان: أهميته، نشأته، مناهجه، مستقبله

الخامسة الرّويهم*
أستاذ مساعد، المعهد العالي للعلوم الإسلامية بالقيروان، جامعة الزيتونة، تونس

Causes of Unemployment and its Treatment from The Perspective of Islamic Economics

Khamsa Rouihem*
Assistant Professor, Higher Institute of Islamic Sciences of Kairouan, Ez-Zitouna University, Tunisia

*Corresponding author khamsarouihem@gmail.com *المؤلف المراسل
تاريخ الاستلام: 2023-07-04 **تاريخ القبول:** 2023-08-20 **تاريخ النشر:** 2023-08-30

الملخص

إن دراسة الأديان في عصرنا الراهن أمر مهم جدا لاسيما أن الدين يمثل أحد المحركات الرئيسية للجنس البشري فلا يمكن فهم الثقافات المعاصرة المختلفة إلا إذا فهمنا الأديان المنتمية إليها لأن تعدد الأديان واقع تعيشه كل الأمم والأوطان فلا يوجد بلد من بلدان العالم إلا ويعيش على أرضها أجناس ينتمون إلى أديان مختلفة فنجد في بلد واحد اليهودي والمسيحي والمسلم والهندوسي والبوذي والمجوسي وغيرهم كثير وكل ديانة من هذه الديانات تتفرع إلى فرق ومذاهب وهؤلاء مطالبون مع اختلافهم واختلاف ثقافاتهم بالعيش المشترك على أرض واحدة وفي وطن واحد لذا سيكون الهدف من الدراسة التعرف على أهمية علم الأديان في حياتنا أمام ما نعيشه اليوم من تحديات معاصرة على كافة الأصعدة السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية بات من الضرورة دراسة هذا العلم، ولعل من أبرز النتائج التي توصل إليها في هذا البحث إلى جانب أهمية هذا العلم في الآن المعاصر هي التأكيد على أن علم الأديان له أصوله ومناهجه التي تميزه عن غيره من العلوم، وأن علم الأديان صالح لكل زمان ومكان من حيث قدرته على الإحاطة بأغلب المستجدات التي يعيشها العالم اليوم وغدًا.

الكلمات المفتاحية: الأديان، التعايش، المذاهب، الثقافات، المناهج، الاختلاف.

Abstract

The study of religions in our current era is very important, especially since religion represents one of the main engines of the human race. It is not possible to understand the different contemporary cultures unless we understand the religions belonging to them, because the multiplicity of religions is a reality experienced by all nations and countries. There is no country in the world that does not live on its land. To different religions, so we find in one country the Jew, the Christian, the Muslim, the Hindu, the Buddhist, the Magi, and many others, and each of these religions branches into teams and sects, and these are required, despite their differences and different cultures, to live together on one land and in one homeland, so the aim of the study will be to identify the importance of the science of religions in our lives In front of the

contemporary challenges we are experiencing today on all political, social, economic and cultural levels, it has become necessary to study this science. Which distinguishes it from other sciences, and that the science of religion is valid for every time and place in terms of its ability to capture most of the developments that the world is experiencing today and tomorrow.

Keywords: Religions, Coexistence, Sects, Cultures, Approaches, Difference.

مقـدمة

يحتل علم الأديان بمسمياته المختلفة علم الأديان، علم تاريخ الأديان، علم مقارنة الأديان مكانة هامة بين العلوم ولا شك أن هناك أكثر من موسوعة تبحث في تاريخ الأديان وأصوله ومبادئه وتعاليمه فمكتبتنا العربية تعج بالمصنفات المتنوعة إضافة إلى الرسائل الجامعية التي تبحث في إشكاليات هذا العلم وأهميته في الوقت الراهن ومن هنا يتبين أن دراسة الأديان من أهم الموضوعات التي تهم الإنسانية اليوم وأمام أهمية هذا العلم الذي يهتم بدراسة الأديان تاريخا ومقارنة ومعتقدا، طرحت العديد من الإشكاليات من بينها أهمية هذا العلم في وقتنا المعاصر أمام تزايد التيارات الفكرية المتباينة والمعتقدات المغايرة وأمام اختلاف الأفكار والثقافات – بالأدق – صراع الأديان لذا وجبت الضرورة التطرق إلى أهمية هذا العلم ومكانته بين العلوم الأخرى وبيان نشأته والبحث في مناهجه المعتمدة واستشراف مستقبله.

أهمية الدراسة:

- إن دراسة علم الأديان أمر مهم جدا خاصة في الآن المعاصر نظرا لما يشهده العالم من متغيرات على كافة الأصعدة الدينية، الاجتماعية، الثقافية، السياسية، الاقتصادية وبما أن من وظائف هذا العلم التقريب بين أتباع الأديان كان من الضروري التعرف على العقائد والأديان والثقافات المختلفة لما لها من تأثير على توجيه الأنماط السلوكية والاتجاهات الفكرية وفهم الآخر المختلف دون المساس بخصوصياته ومعتقداته.
- بيان أن بداية هذا العلم كانت مع جهابذة من العلماء المسلمين وأن هذا العلم نشأ إسلاميا فالفضل يعود لهؤلاء الذين كان لهم السبق لظهور هذا العلم فكان غرضهم في ذلك الوقت الدفاع عن العقيدة الإسلامية ضد الأطروحات المناوئة، وأن اهتمام علماء الغرب بهذا العلم كان متأخرا - نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين- فهم الذين نهلوا من التراث الإسلامي والجميل في هذا أنه كان لهم الفضل في تطويره واستنباط مناهج جديدة جعلت من هذا العلم يتكيف مع أغلب العلوم الإنسانية وهذا يعتبر مكسبا مهما لهذا العلم.
- يعتبر علم الأديان المحرك الأساسي في العالم فهذا العلم له الفضل في اجتماع الأنا بالآخر للبحث عن مشترك يجمع ولا يفرق لذا لا يمكن بأية حال الاستغناء عن هذا العلم في مستقبل الأيام.

أهداف الدراسة:

تصبو هذه الدراسة إلى تحقيق عدة أهداف من بينها:

أولًا: إبراز مكانة هذا العلم وأصالته بين العلوم الإسلامية والإنسانية، وأن نشأته والإبداع فيه كان مع علماء الإسلام.

ثانيًا: التأكيد على أن علم الأديان علم عظيم الفائدة جليل النفع ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا.

ثالثًا: آننا المعاصر في أمس الحاجة إلى هذا العلم لذا وجبت الضرورة الإحاطة بمهامه وأدواره والتعريف بها.

الدّراسات السابقة:

من الدراسات السابقة التي وقفت الباحثة عليها في هذا الموضوع كانت:

- كتاب " علم الأديان تاريخه، مكوناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله" للباحث العراقي خزعل الماجدي اعتنى فيه بكل متعلقات علم الأديان في أدق تفاصيلها من تعريف وأهمية ومناهج واستشراف

لمستقبله صدر هذا الكتاب عن مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى لسنة 2016 وقد كانت الاستفادة من هذا المؤلف حاصلة.

- كتاب " علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام" للدكتور إبراهيم تركي الذي درس فيه مؤلفه نشأة هذا العلم عند المسلمين طبعة دار الوفاء للطباعة والنشر 2002 كتاب ثري ومهم سلط الضوء على ميزة ومكانة علم الأديان عند المسلمين.

- كتاب " علم مقارنة الأديان أصوله ومناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله للدكتور حسن الباش الذي أحاط فيه صاحبه بأغلب متعلقات الموضوع صدر عن دار ابن قتيبة للنشر والتوزيع دمشق سوريا الطبعة الأولى 2011.

المنهج المعتمد في الدراسة

وقد اثرت الباحثة الاشتغال في هذه الورقة البحثية وفق منهج جمع بين التحليل والوصف القائم على جمع المعلومات وتنظيمها وترتيبها والنقد والاستطلاع لأن هذه الدراسة ستهتم بما اختص به علم الأديان من أهمية ومكانة والوقوف على أهم متعلقاته من بحث في نشأته ومنهجه واستشراف لمستقبله.

الإشكالية:

إن الإشكالية هنا ستبحث بالإضافة إلى أهمية علم الأديان ومكانته بين العلوم، في دوره من حيث التقليل من الهوّة والتنافر بين الأنا والآخر المختلف في الدّين واللّغة واللّون والعقيدة وفي نشأته ومناهجه المعتمدة واستشراف مستقبله فما أهمية دراسة علم الأديان في الماضي والحاضر والمستقبل خاصة وأنه علم يدعو للتعايش والعيش المشترك؟

عناصر البحث:

قسمت الباحثة الورقة البحثية على أربعة مباحث تناول **المبحث الأول**: علم الأديان: الأهمية والمكانة و**المبحث الثاني**: نشأة البحث في علم الأديان أما **الثالث** الأثافي فقد اعتنى بالحديث عن مناهج البحث في علم الأديان عند المسلمين وعلماء الغرب وقد وقفت فيه الباحثة على المناهج التي اعتمدت في الفكر الإسلامي والمناهج التي اعتمدت في الفكر الغربي أما **المبحث الرابع** والأخير فقد اعتنى بالحديث عن مستقبل علم الأديان

الخاتمة

التوصيات

المصادر والمراجع

المبحث الأول: علم الأديان: الأهمية والمكانة

تمثل دراسة الأديان اليوم ضرورة حياتية وحضارية ودينية فهو علم يتصف بكونه ضروريا في حياتنا اليوم لأنه يتتبع الظاهرة الدينية منذ طفولة الإنسانية إلى اليوم بالدراسة والتقصي والتعمق، فالبحث في علم الأديان بمسمياته المختلفة يمكّن الباحث من التعرّف على تاريخ كل دين من الأديان الموجودة في العالم. إن الاهتمام بهذا العلم في العالم الإسلامي بدأ مبكرا، فالمفسرون والفقهاء والمؤرخون وعلماء الكلام اهتم جميعهم بدراسة الأديان في محيطهم الجغرافي والثقافي. أما إذا تحدثنا عن العالم الغربي فإننا نجد علماء الغرب لم يهتموا بهذا العلم إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ومهما يكن من أمر جهود الباحثين في هذا العلم سواء كانوا في العالم العربي أو في العالم الغربي فقد أرادت الباحثة من كل هذا تبيان المكانة الهامّة التي كان يحظى بها هذا العلم أما اليوم وفي آننا المعاصر فقد أفردت المؤلفات وعقدت الندوات والمؤتمرات وأصبح لعلم الأديان مكانة هامة في الجامعات لتعرف بالآخر ومعتقداته المختلفة والمغايرة

كتبت ندرة اليازجي في تقديمها لكتاب أديان الإنسان عبر التاريخ للدكتور ديب هزيم مقدمة في الأديان سمتها مقدمة الأديان قائلة "عندما تأملت حوار الثقافات والحضارات والأديان علمت أن تأليفها في تكامل توحيدي يبدع من الإنسان كائنا منسجما في كيانه متفهما للتنوعات الحضارية والثقافية والدينية ومحبا للإنسانية جمعاء هكذا يبقى طيف الوعي الإنساني متصلا في وحدة تأليفية من البداية حتى الوقت الحاضر".[1]

وملخص هذا القول إن واقع وجودنا على مستوى كوكب الأرض يشير إلى التنوع الظاهري والوحدة الجوهرية فالناس يختلفون فيما بينهم في قضاياهم الروحية كذلك أيضا يختلفون في القضايا الأخرى اقتصادية كانت أم سياسية أم علمية أم معرفية فما من قضية إلا ويدور الخلاف والاختلاف حولها والحق إن تجاوز الخلاف أو الاختلاف قضية ضرورية.

واليوم بفضل التقدم التكنولوجي بين دول العالم أجمع وإلزامية التعاون المشترك بين بلدان العالم المختلفة صار التفاهم المشترك والتعايش السلمي بين شعوب القرية الكونية أمرا في غاية الأهمية، فلا سلام بين شعوب العالم دون الحصول على تفاهم سلمي بين أتباع الأديان دون دراسة أصول الأديان ومعتقداتها الفكرية والمعرفية.

إنه من الضروري اليوم التعرف على الآخر في جوانبه المختلفة ومعرفة أغلب المسائل والجزئيات عن دينه وعاداته ومعتقداته وطريقة عيشه لقد آن لنا اليوم أن ندرك أن معرفة ذلك الآخر بتفاصيله الدقيقة سيزيدنا ثقة بديننا وأصالتنا وسيزيدنا إلماما بما لدى الآخر من أشياء مختلفة وفي قضايا كثيرة ومسائل متنوعة فيجب علينا اليوم أن نعرفهم كما يعرفوننا وأن نكتب عنهم كما يكتبون عنا يقول محمد كمال جعفر" لقد آن لنا أن نتعرف على جوانب عديدة وقضايا كثيرة ومسائل متنوعة في ديانات غيرنا حتى نتجاوز تلك المرحلة التي يعرف خصومنا فيها عنا كل شيء ولا ندري عنهم شيئا."[2]

إن الناظر في العالم اليوم سيجد ثورة معلوماتية حولت العالم اليوم إلى قرية صغيرة، ووضعت الناس وجها لوجه وسيجد ظروفا اقتصادية واجتماعية وثقافية فرضت على الناس التواصل والتعارف فيما بينهم، ومن ثمة فإن الحاجة اليوم لدراسة الأديان أكيدة جدا ليس فقط للتعريف بذلك الآخر الغريب عنا في الدين والعقيدة واللون واللغة بل أيضا لنتعايش معه وفقا لمبادئ ضرورية لابد لها أن تكون مؤكدين على الوحدة والترابط التي تتجلى في وحدة المصدر فالناس مصدرهم واحد ودينهم واحد ومعبودهم واحد ووحدة المصير، فالإنسانية منذ طفولتها تبحث عن مصيرها بعد الموت وقد انتهت مختلف الأديان والمذاهب الفكرية والمدارس الفلسفية إلى الإقرار بالبعث والعودة إلى الله للحساب والجزاء، وبين المصدر والمصير نجد الأديان السماوية والأديان الوضعية تدعو إلى الصلاة وما فيها من وحدة في الممارسة والغاية فالمصلون في كل دين يمارسون شعائر واحدة بحسب ما يمليه دينهم عليهم ويتجهون نحو معبود واحد، كذلك الصوم والحج والزكاة كلها شعائر يتفق حولها أتباع كل دين والتشريعات والأحكام جاءت كذلك لتضبط المعاملات بين الناس بحسب ما هو مشرع لهم وإلى جانب كل ما تقدم نجد جميع الأديان تؤكد على تكريس الفضائل ومقاومة الرذائل وقد لخص القرآن الكريم الوحدة المنشودة في قوله تعالى:" **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا"**[3]

إن علم الأديان اليوم يسهم -بلا ريب- في تعميق شعورنا بالتنوع والتعددية وتقبل الاختلاف والحرية والمسؤولية وعدم الإكراه وقبول الآخرين والانفتاح عليهم والتواصل معهم إنه يقدم فرصة ذهبية لفهم الذات وفهم الآخر معا.

---

[1]- هزيم (ديب)أديان الإنسان عبر التاريخ، دط، مطبعة اليازجي دمشق 2008 5/1.

[2] - جعفر (محمد كمال)، الإنسان والأديان دراسة مقارنة، ط1، دار الثقافة قطر الدوحة 1406هـ/1985م ص7.

[3]- سورة آل عمران الآية 102-103.

الآن وقد تعرفنا على أهمية دراسة الأديان في التعريف بالآخر في مختلف مجالات حياته وجبت الضرورة التطرق إلى نشأة هذا العلم فكيف نشأ هذا العلم؟

المبحث الثاني: نشأة البحث في علم الأديان

سبق وأشارت الباحثة في معرض حديثها عن أهمية علم الأديان ومكانته أنه نشأ أولا في العالم الإسلامي ثم في العالم الغربي.

1- جهود العلماء المسلمين في الأديان

لابد من الإشارة أن علم الأديان بمسمياته المختلفة لم يظهر في الفكر الإسلامي حقلا علميا مستقلا بذاته مثل التاريخ والحديث أو أصول الفقه مثلا فهو بطبيعته من العلوم البينية، التي تشتبك في الموضوع والقضايا مع غيرها وإن استقل عنها في مناهج الدرس والمعالجة وبالرجوع إلى الوثائق الدينية نجد المسلمين قد اهتموا بدراسة الأديان منذ بداية الوحي أي منذ عصر البعثة النبوية.[4] وقد حفزهم على دراسة هذه القضايا أولا النص القرآني وما اشتمل عليه من ذكر للديانات السابقة كقوله تعالى:**" إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة والله على كل شيء شهيد"**[5] كما ذكر القرآن الكريم أيضا حتى بعض المذاهب التي كانت سائدة في ذلك العصر مثل الدّهرية في قوله تعالى:" **وقالوا ماهي إلا حياتنا الدّنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدّهر"**[6] ثم ثانيا طبيعة الإسلام الذي كان منفتحا على ما حوله من الأديان والمعتقدات خاصة لما اتسعت رقعة الإسلام الأمر الذي دفع بالمجتمع الإسلامي إلى التعرف على الثقافات الدينية من الأقوام الآخرين وقد شجعت هذه المعرفة على تحقيق التعايش بين المسلمين وغيرهم وبدأت المحاولات الأولى في دراسة الأديان عند المسلمين مع تفسير القرآن الكريم حيث يتوقف المفسر عند المصطلح الذي يخص ديانة معينة ويقوم بالتعريف بها وموقف الإسلام منها كما نجد الفقهاء في هذه المرحلة أيضا اهتموا بمعرفة أحكام الذميين ومن عاصرهم من أهل الديانات الأخرى ليطبقوا عليهم أحكام أديانهم ثم تطور التعريف بالأديان مع الإخباريين (علماء التاريخ) الذين اهتموا بدراسة الشعوب وتدوين تاريخهم ومعتقداتهم وذكر مقدساتهم[7] ومن أهم هؤلاء الباحثين نجد المسعودي المتوفى سنة 346هـ في كتابه "مروج الذهب في أخبار من ذهب" وهناك من المؤرخين من أفرد مؤلفا خاصا بالدّيانة كما هو مع البيروني المتوفى سنة 435هـ في كتابه " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"[8]

وكانت هذه محاولات أولى توسع بعدها المتكلمون عامة واهتموا بعلم الأديان وكتبوا كتبا مختصة في التعريف بهذه الأديان ومن أشهر المتكلمين نذكر منهم الجاحظ المتوفى سنة255هـ في كتابه" الرد على النصارى" والنّوبختي المتوفى سنة 326هـ في كتابه "الآراء والديانات" والقاضي عبد الجبار المعتزلي المتوفى سنة 415هـ في كتابه "الآراء والديانات" وهو الجزء الخامس من موسوعته المعروفة بـ:" المغني في أبواب التوحيد والعدل" والشّهرستاني المتوفى سنة 546هـ في كتابه "الملل والنحل"[9].

إلى جانب هذه القائمة من المؤلفات في الأديان نجد كثيرا من الكتب الأخرى التي اختصت بالعقائد والأديان والأمم الأخرى فأغلب هذه المؤلفات هي مؤلفات علمية ذات طابع كلامي تهدف إلى دراسة أصول الأديان وطوائفها المختلفة من حيث معرفة تواريخ نشأتها ومعرفة أفكارها العقدية والفكرية والملاحظ في هذه

---

[4]- الباش (حسن) علم مقارنة الأديان أصوله مناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر دمشق سوريا 2011 ص ص 33-34.

[5]- الحج الآية 17.

[6]- سورة الجاثية 24.

[7]- تركي (إبراهيم) علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية2002 صص34-35.

[8]- الماجدي (خزعل)، علم الأديان تاريخه، مكوناته، مناهجه أعلامه، حاضره، مستقبله، ط1، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث لبنان بيروت2016م ص88.

[9] - المرجع السابق صص79-80-86.

المؤلفات أن العلماء المسلمين قد وظفوا ألفاظا تضمنت الجهد المعرفي المقارن للدّين دون ذكر لفظ المقارنة بمعنى أنهم وظفوا مفهوم علم مقارنة الأديان دون ذكر المصطلح.[10]

والمستنتج من كل ما تقدم أن المسلمين اهتموا بدراسة الأديان منذ وقت مبكر.

2- جهود علماء الغرب في الأديان

لم يكن مصطلح علم الأديان حاضرا في الفكر الأوروبي في العصور القديمة، فالمعروف أن الكنيسة المسيحية اعتبرت نفسها هي المسؤولة دون سواها عن البحث والنظر في مختلف المجالات العلمية والدينية والاجتماعية الأمر الذي لم يشجع الفكر الغربي على الاهتمام بالأديان إلا في مرحلة متأخرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرون حيث بدأت تظهر مدارس تهتم بدراسة الظاهرة الدينية فإذا استثنينا سبينوزا [11] وهو من رجال القرن السابع عشر الذي قام بنقد العهد القديم نقدا داخليا وخارجيا في كتابه " رسالة في اللاهوت والسياسة" ومن بعده موريس بوكاي [12] في القرن العشرين الذي نقد كتاب العهد الجديد فإننا نجد الفكر الغربي قد ظهر أواخر القرن التاسع عشر ومن أشهر أعلام هذا الفكر من الذين اهتموا بالأديان نجد ماكس موللر المتوفى سنة 1900 ووليم جيمس المتوفى سنة1910 ودوركايم المتوفى سنة 1917 وجيمس فرايزر المتوفى سنة 1941.

والمستنتج مما تقدم بيانه أن الفكر الغربي لم يهتم بالأديان إلا في مرحلة متأخرة نتيجة هيمنة الكنيسة من جهة وانشغال الفكر التنويري بالكنيسة المسيحية فيما بين القرن السابع عشر والتاسع عشر حيث ظهرت حركات الإصلاح التي تصدت لانحرافات الكنيسة وقاومتها الأمر الذي ألزم الكنيسة بالتراجع عن كثير من الهرتقات الدينية التي كانت سائدة حتى القرن السابع عشر.

كما نستنتج مما تقدم بيانه أن هؤلاء الباحثين اهتموا بدراسة الأديان عامة في فترة متأخرة بداية من القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين.

المبحث الثالث: مناهج البحث في علم الأديان

1- مناهج دراسة الأديان في الفكر الإسلامي

أ- المنهج التاريخي الوصفي

اهتم علماء الإسلام بتاريخ الأديان اهتماما كبيرا فقاموا بتأصيل هذا المنهج وطبقوه بكل موضوعية ونزاهة على أديان العالم المختلفة فكانوا بذلك أول من كتب في علم تاريخ الأديان في الفكر الإنساني كله، فاهتموا بدراسة الشعوب وتدوين تاريخهم ومعتقداتهم وذكر مقدساتهم فنجد الإمام البيروني مثلا قد أفرد مؤلفا خاصا تحدث فيه بكل موضوعية عن أصحاب الديانة الهندوسية والديانة الشمنية (البوذية) أو ما يعرف بأهل البدّ وسمّاه " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة" [13] وكذلك أبي عيسى الوراق في كتابه" مقالات الناس واختلافهم" وهو كتاب في الوصف والتاريخ والنوبختي في كتابه " الآراء والديانات" والكثيرون من العلماء كتبوا كتبا مستقلة تحمل عنوان " الملل والنحل" لأبي منصور البغدادي وكتاب ابن حزم الظاهري الذي عنون له بـ" الفصل في الملل والأهواء والنحل" وهو كتاب في دراسة أصحاب الملل الغير الإسلامية كعبّاد الشمس والكواكب والنصرانية وحكماء الهند وعبدة الأصنام وغيرها وكتب بعض المسلمين في " البرهان في معرفة الأديان.

ب- منهج التحليل والمقارنة

---

[10] - شكير(ربيع) علم مقارنة الأديان: أصله، نشأته، وتطوره، دط، مركز نماء للبحوث والدراسات، دت، ص20.

[11] - الماجدي (خزعل)، علم الأديان، المرجع السابق ص106.

[12] - الباش (حسن) علم مقارنة الأديان، المرجع السابق ص38.

[13]- البيروني (أبو الريحان) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، دط، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، باريس 1371هـ/1953م صص1-6.

يقوم علم مقارنة الأديان بالأساس على المنهج المقارن وبما أن هذا العلم يهتم أساسا بدراسة نقاط الاتفاق والاختلاف في مسألة من المسائل الدينية ضمن مجموعة من الأديان توحد بينها قواسم مشتركة فأن لهذا العلم ضوابط أساسية لابد من الإحاطة بها وعلى الباحث في هذا العلم أن يكون ملما ومحترما لهذه الضوابط التي تتجلى أساسا في:

- إحاطة الباحث بالمسألة محل المقارنة من خلال مصادرها الأساسية ونقصد بذلك الكتب المقدسة وأمهات الكتب التي ألفت في الديانة محل البحث وخاصة العودة إلى مؤلفات أصحاب الديانة أنفسهم فهم أدرى بديانتهم.
- على الباحث تحديد المسألة محل الاختلاف وجمع النصوص المتعلقة بها من خلال المصادر الأساسية والأصلية.
- على الباحث أن يتأكد قبل الشروع في المقارنة من أن المسألة محل الدرس يجب أن تكون حاضرة في المعتقدات المقارن بينها.
- على الباحث أن يصنف الأديان بحسب خصوصيتها المشتركة حيث لا يمكن المقارنة بين أديان أسطورية وأخرى سماوية [14].

ج- المنهج التحليلي النقدي

يركز هذا المنهج علي ما بين موضوعي المقارنة من اتفاق واختلاف دون أن يتجاوزها وهذا المنهج أكثر استعمالا من قبل علماء الغرب وهو أمر لابأس عليه إطلاقا لكن المشكلة هنا أن علماء الغرب يستخدمونه عند تفضيل دين على دين عند الوصول إلى النتيجة، فالمقارن بين دينين إما أن يقصد مجرد التعرف أو يتجاوزه إلى اختيار الأقوم والأرشد أو يزداد إيمانا بدينه والأخير نجده عند العلماء المسلمين، وفي حال التفضيل فلا بد للباحث أن يبين سبب التفضيل وهذا الأمر يحتم عليه اعتماد المنهج النقدي لبيان المآخذ التي يراها في الديانة الأخرى، وقد درس علماء الإسلام الأديان دراسة نقدية في كثير من أعمالهم نذكر على سبيل الذكر لا الحصر عقيدة التثليث التي درست كثيرا دراسة نقدية وكذلك عقيدة الصلب والقيامة والخطيئة والكفارة في المسيحية ولعقائد أخري مثل عقيدة التناسخ في الهندوسية والبوذية والجانتية...وعقيدة المهدي المنتظر في مختلف الأديان المتبنّية لهذه الفكرة.

د- منهج الحوار والرد والمجادلة

إن المتتبع للتاريخ الإسلامي في العصر العباسي فيما يقارب القرن الثاني للهجرة يلاحظ أهمية المناظرات التي كانت تتم في مجالس عامة وقد تنوعت المناظرات في ذلك العصر من مناظرات دينية، نحوية، أدبية والذي يهمنا هنا هي المناظرات الدينية التي كانت تدور حول مسألة تختص بالإسلام أو غيره من الأديان مثل قضية الإمامة بين السنة والشيعة ومسألة خلق القرآن وغيرها من المناظرات الأخرى ومن أبرز الطوائف التي كانت سببا وجيها لظهور المناظرات هي المعتزلة وهي من أكثر الفرق مجادلة مع غيرها [15] ومن نماذج المناظرات نذكر على سبيل الذكر لا الحصر" مناظرة بين أبي الهذيل ومجوسي" "مناظرة بين الأشعري والجبائي" "مناظرة بين أبي الهذيل ويهودي" [16] وغيرها كثير بالإضافة إلى المناظرات المدونة مثل كتاب أبى عيسى الوراق" الرّد على فرق النصارى الثلاث"، "المقالات"، "كتاب الإمامة"، "كتاب السقيفة"، "اختلاف الشيعة"...ورسائل الجاحظ " المختار في الرد على النصارى" والريوندي ومن أهم كتبه" اجتهاد الرأي"، "البصيرة"، "الانتصار" [17] أبو بكر الرازي وهو طبيب ومفكر وعالم عرف بنقده للأديان قال عنه خزعل الماجدي: ".. يتوصل الرازي إلى نقد الأديان بصورة عامة، ويورد تفاصيل

---

[14] - الباش (حسن) علم مقارنة الأديان، المرجع السابق ص55.

[15]- ضيف(شوقي) العصر العباسي الأول، ط3، دار المعارف، القاهرة، دت، ص457.

[16]- الحمزاوي (محمد عبيد) فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث دراسة مقارنة، تح: محمد زكي العشماوي، ط1، 2001م ص192.

[17]- الماجدي (خزعل) علم الأديان تاريخه مكوناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله صص80-81.

نقده عن أغلب الأديان التوحيدية، وغيرها، وهو يفسر ظاهرة استمرار الأديان بالتقليد المتوارث.." [18] وقال عنه أيضا" ويقوم الرازي بنقد الكتب المقدسة على أسس عقلية، مثل نبذ التشبيه والتجسيد في الأديان السماوية الثلاثة" [19] وغيرهم كثير ممن دونوا في فن المناظرات والردود والمجادلة.

وبناءً على ما تم بيانه من هذه الأطر المنهجية لعلم الأديان في الفكر الإسلامي عرّف هذا العلم عندهم بأنه علم يبحث في الملل من حيث نشأتها وتطورها وانتشارها، وأتباعها، وفي العقائد والأصول التي تتركز عليها الملل المختلفة، وفي أوجه الاختلاف والاتفاق فيما بينهما، مع المقارنة والمناقشة والرّد وهنا لم يعد مفهوم هذا العلم مقصورا على عمليتي الوصف والتحليل حسب التعريف الغربي له، بل تضمن عناصر إضافية مثل المناقشة والرد وهي عناصر ذات طابع معياري يتجاوز بها هذا العلم من كونه أداة وصف وتحليل، إلى أداة تمحيص وتصويب.

والمستنتج من هذا أن علم الأديان خاصة المقارن منه بهذا المفهوم هو فن علمي يقارن بين الأديان لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف بينهم، ومعرفة الصحيح منها والفاسد، إظهارا للحقيقة بأدلة يقينية من حيث معرفة تواريخ نشأتها وتكوينها، ومن حيث تحليل مكوناتها الفكرية والعقدية، وتأثيرها الاجتماعي، ومواطن انتشارها وأتباعها [20].

2- مناهج دراسة الأديان في الفكر الغربي

يختلف الدّافع إلى دراسة الأديان في الفكر الغربي عن الدّافع لدراسة هذا العلم عند المسلمين والسبب في ذلك أن العلماء المسلمين عندما بحثوا في هذا العلم كان هدفهم الدين نفسه أما في الفكر الغربي فإن الدافع يختلف تماما فهم لم يهتموا بوضع أصول هذا العلم إلا بعدما أقصي تماما من قبل رجال الدين فكما سبقت الإشارة أن الكنيسة كانت مسيطرة على الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية وحتى الاجتماعية آن ذاك وأثقلتهم الكنيسة بالظلم والتخلف والحرمان فلا غرابة مثلا أن يكتبوا عن موت الإله، نهاية الدين، أو تأليه الإنسان...لذا تباينت مناهج الاشتغال بهذا العلم عن المسلمين ويمكن تقسيم المناهج المعتمدة في دراسة الأديان في الفكر الغربي إلى مناهج تقليدية ومناهج حديثة وسأذكر هذه المناهج بشيء من الاقتضاب دون التفصيل فيها نظرا لتعددها.

أ-المناهج التقليدية

اعتمدت هذه المناهج في القرن التاسع عشر واستعملت للبحث في الدّراسات الخاصة بالأديان نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

*** مناهج البحث المستمدة من العلوم الطبيعية (المسحية والوضعية والتجريبية)**

وهذه المناهج (المسحية والوضعية والتجريبية) لعبت دورا لا بأس به في ترسيخ النزعة العلمية والواقعية في دراسة الأديان فالمنهج المسحي اعتمده علماء الأنثروبولوجيا، والاجتماع، خاصة في المجتمعات البدائية في العالم وهذه الدراسات الأنثروبولوجية أعطتنا صورة مباشرة لنشوء الأديان وأسهمت كما رأى خزعل الماجدي" في تعزيز النظرة العلمية لنشوء المعتقدات الدينية، وتفسير الأساطير والطقوس الحاضنة لها" [21] ومن رواد هذه المناهج على سبيل المثال إدوار تايلور وأندرولانغ الذين قاموا بتوضيح عقائد الأرواحية.

---

[18] - المرجع نفسه صص 82-83.

[19] - المرجع نفسه ص83-84.

[20]- الباش (حسن) علم مقارنة الأديان، المرجع السابق صص12-70.

[21]- الماجدي المرجع السابق ص260.

فالمنهج المسحي منهج يقوم على المشاهدة، والملاحظة، والمقابلة، والاستبيان أما المناهج الوضعية والتجريبية ساهمت في مد الجذور العلمية لعلم الأديان [22] والملاحظ أن هذه المناهج في كلّيّتها كانت مناهج فاعلة في علم التاريخ، وفي علم الأديان جمعتهم ساحة واحدة وهي ساحة التاريخ الشامل والعام [23].

*** مناهج البحث المستمدة من العلوم الإنسانية (التاريخية والمقارنة)**

-**المنهج التاريخي** : وهو المنهج المعتمد في الدّراسات التاريخية المختلفة كما طبق على علم تاريخ الأديان وقد برز هذا المنهج التاريخي مع أوقيست كونت، وفيورباخ وصولا إلى نظريات تشارلز داروين التطورية في أصل الأنواع، كذلك نظرية هربرت سبنسر في التطور الخطي الأحادي للتاريخ، وصولا إلى نظريات ماركس في المادية التاريخية والتطور الجدلي وقد تطور هذا المنهج مع تطور علم الآثار الذي يعد جزء من علم الإنسان والذي تطور بعد عصر النهضة مع تطور علم الآثار الذي يعد جزء من علم الإنسان والذي تطور بعد عصر النهضة مع مجموعة من العلماء مثل: نيقولا كلودي بريك(1580-1637م)، وجان سبون(1847-1737م)، وجوزيف دي بوشام، والسير هنري كريزوك رونسون [24] وغيرهم كثير.

ويرى جواشيم واش(1828-1955م) أن مؤرخ الأديان في المرحلة الأولى يجب أن يدرك ما تم الاعتراف به على أنها ظواهر دينية وإعادة إنتاج لها كظاهرة واحدة، ثم لابد من مراقبة وتقييم ما أصبح بحوزتنا، باعتباره أمرا منفصلا عن أصله، ثم في المرحلة الثانية، حاول واش هذا تطوير البعد المنهجي لتاريخ الأديان، وذلك باتباع نموذج سوسيولوجي مكون من العلاقة المتبادلة بين الدين والمجتمع أولا ثم ثانيا دراسة الجماعات الدينية ولاسيما التفسيرات الدينية الخاصة بها أما ثالثا فقد رأى أنه لابد من تقييم تاريخ الأديان مع الاختصاصات المعيارية مثل الفلسفة واللاهوت ومن مؤلفات ويش نذكر كتاب مدخل لتاريخ الأديان1988م، الدين: مقدمات في الأسس المعرفية 1924م، الدراسات المقارنة للأديان1958م [25] وغيرها.

- المنهج المقارن (مقارنة الأديان)

لم يتضح المساق العلمي لعلم مقارنة الأديان مع علماء الغرب إلا في القرن التاسع عشر ومنذ ذلك الوقت، ظهرت المؤسسات العلمية التي اهتمت بعلم مقارنة الأديان ومن هذه المؤسسات نذكر: جامعة السربون (قسم علم الأديان)، جامعة شيكاغو (قسم الأديان المقارنة)، جامعة منشستر (قسم الأديان المقارنة)، جامعة توبنغن في ألمانيا (كرسي علم الأديان)، جامعة ميلانو (كرسي علم الأديان) [26] .

في البداية كان علم مقارنة الأديان هو الرديف المباشر لعلم الأديان ولكن مع حلول القرن العشرين أصبحنا نرى افتراقا واضحا بينهما ليصبح علم الأديان العلم الأكبر الذي تنطوي تحته أنواع كثيرة من الدّراسات العلمية للأديان، وبمناهج مختلفة، ومنها مقارنة الأديان.

وعلم مقارنة الأديان هو البحث في نقاط الاتفاق ونقاط الاختلاف بين دينين وأكثر ويفضل دائما من أجل علمية أدق المقارنة بين الأديان التي يجمعها أصل واحد مثل الديانات التوحيدية، والديانات الغنوصية ...وهكذا ويضم منهج مقارنة الأديان خليطا من المنهج التاريخي، ومنهج الثقافات المقارن ويتعرض لأوجه الشبه، والاختلاف، والتداخل بين الظواهر، والعقائد، والطقوس الدينية ومن أبرز الذين كتبوا في هذا العلم واعتمدوا منهج المقارنة أرنست ترولتش في مؤلفه " عن المنهج التاريخي والعقائدي في اللاهوت، كتابات حول اللاهوت والدين" [27] وغيرها.

---

[22] - المرجع نفسه، ن. ص.

[23] - المرجع نفسه، ن.ص.

[24] - الماجدي المرجع نفسه ص263.

[25]- المرجع السابق ص267.

[26] - المرجع نفسه ص269.

[27] - المرجع نفسه ص273.

*** مناهج البحث المستمدة من الفكر والفلسفة (الوضعية والجدلية)**

طبقت في القرن التاسع عشر مجموعة من المناهج الفكرية خارج منظومة العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية واعتمد أغلبها على الفلسفة والفكر نذكر منها:

- **المنهج الوضعي:** وهذا المنهج أخضع كل ظواهر المجتمع لقوانين الطبيعة الثابتة، وجعل المصادر الحسية للمعرفة مثل الملاحظة، والتجربة، والمقارنة، هي الأساس واستبعد التأمل والمظاهر العقلية وتعامل مع الواقع بطريقة إيجابية ولم يضطر إلى نفيه أو الاصطدام معه [28] ومن رواد هذا المنهج أوقيست كونت.

- **المنهج الجدلي (الديالكتيكي):** ظهر المنهج الجدلي الحقيقي مع ماركس وإنجلز اللذين ابتكرا المنهج المادي، الذي كان ثورة حقيقية في مجال الفلسفة، والعلم، والعلوم الإنسانية وأول ما ظهر مع الألماني هيقل ولكن منهج هذا الأخير في الجدل كان مثاليا ولم يخدم العلوم الإنسانية.

ب- **المناهج الحديثة**

*** المنهج الظاهراتي (فينومينولوجيا الأديان)**

تأسس هذا المنهج على يد الفيلسوف الألماني هوسرل وهذا المنهج أنقذ العلوم الإنسانية من المنهج الاستقرائي الذي كان يصلح للعلوم الطبيعية ويصف هوسرل المنهج الظاهري أو الفينومينولوجيا بأنها العلم الكلي أو الفلسفة الأولى أو العلم الدقيق أو علم البدايات أو علم الماهيات ويعتبر المنهج الفينومينولوجي من أهم المناهج في دراسات العلوم الإنسانية في القرن العشرين ولاسيما في علم الأديان [29] ومن رواد هذا المنهج ماكس شيلر منت مؤلفاته" مكان الإنسان في الكون" وكذلك مارتن هايدغير من مؤلفاته" الكينونة والزمان".

*** المنهج التأويلي (هرمنيوطيقا الأديان)**

الهرمنيوطيقا نظرية فلسفية وليس تفسيرا دينيا وبظهور الأب الأول للهرمونيطيقا شلاير ماخر الذي أصبحت معه الهرمنيوطيقا منهجا يصلح لدراسة الأديان.

*** المنهج الدلالي: (سيمولوجيا الأديان)**

ظهرت السيميائية منهجا حديثا مع بداية القرن العشرين مع العالم الألسني السويسري فرديناند دي سوسير ومع الفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس هذا بالنسبة للجيل الأول أما الجيل الثاني من السيميائية فكان مع مجموعة من الذين تخصصوا بدقائق تفصيلية في السيميائية مثل: رولان بارت، أمبرتو إيكو والسيميائية تنظر في الخصائص والقوانين والعلاقات الاجتماعية والاصطناعية ومنها الأديان. [30]

*** المنهج البنيوي (بنيوية الأديان)**

من رواد هذا المنهج الاجتماعي الأنثروبولوجي البريطاني رادكليف براون الذي تأثر كثيرا في مسيرته بعالم الاجتماع الفرنسي دوركايم وأسهمت أفكاره ونظرياته مع نظريات مانويفسكي في تطوير الأسس النظرية للأنثروبولوجيا الاجتماعية في جانبها البنيوي الوظيفي وهو أول من استخدم مصطلح البنية والبنية الاجتماعية ويمكن استخدام هذا المنهج في علم الأديان في دراسة البناء الديني، في التنظيمات الدينية، والفرق، والأتباع وغيرها [31]

[28] - المرجع نفسه ص279.

[29] - الماجدي، المرجع السابق ص283

[30] - المرجع نفسه ص304.

[31]- المرجع نفسه ص307.

ومن رواد هذا المنهج أيضا الفرنسي كلود ليفي شتراوس الذي كشف عن أنساق الأساطير والطقوس وعلاقتها ببيئتها الثقافية [32].

*** المنهج التفكيكي (تفكيكية الأديان)**

من رواده هايدقير الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا الذي يرى أن الحاجة إلى الدين ضرورية ولكنه يرى أن طبيعة الحاجة اختلفت عن الماضي فهو يرى ضرورة القطع مع الدين المرتبط بالشر أو نظرة الدين من خلال عصر الأنوار، أو النظرة المادية للدين أو العقيدة الكنسية أو التنظيمات الدينية(الإسلاموية) ويضع بديلا آخر لعودة الدين حيث يعود كنشاط روحي وأن يكون ضامنا للعيش المشترك والتسامح فدريدا يرى أن التجربة الدينية للإنسان ولاسيما في الغرب قد وصلت إلى الشعور بأفول المتعالي، وهو تعبير ألطف من تعبير نيتشة (موت الإله) فهو يري أن الله قد انسحب من الدخول في تفاصيل حياة الإنسان لذلك لا يجب قراءة التفكيكية كـ: هرمونيطيقا لموت الله، بل هي نقد جذري لنتائج النزعة الإنسانية الخاصة بالحداثة الغربية وهذا ما يجعل التفكيكية تتموضع خارج الثنائيات الثيولوجية والميتافيزيقية، كثنائية الإيمان والكفر، والمقدس والمدنس...من مؤلفاته مشكلة التكوين في الفلسفة، كل مرة واحدة على نهاية العالم [33] وغيرها كثير.

المبحث الثالث: مستقبل علم الأديان

رأيت من الأهمية بمكان المرور بمراحل تطور علم الأديان لأنه لا يمكن أن نتكلم عن المستقبل دون المرور -ولو إشارة- بماضيه وحاضره ليسهل علينا الحديث عن مستقبله.

1- مراحل تطور علم الأديان

اتخذ علم الأديان مقعده بين العلوم الإنسانية خاصة في العقود المتأخرة من القرن العشرين فقد اهتمت المؤسسات الجامعية بهذا العلم وبدأت تظهر المصنفات الحديثة خاصة من علماء الغرب وبدأ التركيز على تدريس هذا العلم" علم تاريخ الأديان ،علم مقارنة الأديان" وبما أن الدين يمثل قاسما مشتركا بين كل أفراد المجتمع الإنساني كان عنصرا أساسيا في التقريب بين هذه المجتمعات لهذا لابد من الاهتمام بموضوع الأديان لمعرفة نقاط الاتفاق والاختلاف وهذا ضروري في حياتنا اليوم وتجدر الإشارة أن هذا العلم مر بمراحل مختلفة شهد فيها تطورا ملحوظا ومن بين هذه المراحل:

أ- **مرحلة التكوين**: وهي المرحلة التي لم يوجد فيها علم الأديان قبل الإسلام ومن الطبيعي جدا أن هذا العلم لم يوجد قبل الإسلام، لأن الأديان قبل الإسلام لم يعترف أي منها بالأديان الأخرى، وكان كل دين يعد ما سواه من الأديان وما تطرحه من أفكار نوعا من الهرطقة والظلال، فاليهودية لم تعترف بالمسيحية ولا بالسيد المسيح، والمسيحية اعتبرت نفسها الوريث الشرعي لليهودية، ولم تر مع وجودها وجودا لليهودية، كذلك الشأن بالنسبة من موقف الهندوسية من البوذية، والبوذية من الهندوسية ومثله موقف المسيحية من الإسلام في الأندلس. وبالنسبة للمسيحية فقد أنكرت كل طائفة مسيحية جميع الطوائف الأخرى وهذا الاتجاه كان هو الاتجاه السائد بين الأديان والمذاهب ومن هذا المنطلق لم يوجد علم أديان بمصنفاته المختلفة علم تاريخ الأديان، علم مقارنة الأديان [34].

ب- **مرحلة التدوين**: سبق أن أشرنا إلى مرحلة التدوين في إطار حديثنا عن نشأة علم الأديان الذي بدأ مع العلماء المسلمين في منتصف القرن الثاني الهجري وفيه بدأ المسلمون يكتبون الفقه والتفسير والحديث والتاريخ والمناظرات في الكلام وقد تعرضنا إلى جهابذة من العلماء الذين كتبوا في علم الأديان مثل الشهرستاني، ابن حزم الظاهري، الجاحظ، ...

---

[32]- المرجع نفسه ص319.

[33] - عبد الغني عبد الله(يسري) علم مقارنة الأديان النشأة والتطور والأهمية ص1 Ayusri_@hotmail.com

[34] - المرجع نفسه ص1.

ج- **مرحلة الظهور والاستمرار**: في هذه المرحلة كثرت المؤلفات والبحوث والردود في علم الأديان وخاصة في القرن الثالث الهجري والرابع والخامس والسادس والسابع والثامن والتاسع والعاشر.

د- **مرحلة الاختفاء:** لاختفاء علم الأديان أسباب كثيرة نذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:
- زحف الحملات الصليبية على الشرق الإسلامي، وهؤلاء لا يعترفون بالمجادلات والمحاورات ولا حتى بالتسامح الديني.
- ازدحام قصور الملوك والخلفاء في عصور الضعف بزوجات من أهل الكتاب وبعدد من الأطباء والوزراء من غير المسلمين فتمكن هؤلاء من إسكات العلماء والمؤلفين في علم مقارنة الأديان لطعنه في عقائدهم المنحرفة لذا ضعف النشاط في هذا العلم.
- غلبة الاشتغال بالفقه على الاشتغال بعلم الأديان فبعض المسلمين يرون أن الإسلام لا يقارن بغيره من الأديان الأخرى ونسي هؤلاء أن جذور هذا العلم ذكرت في القرآن الكريم.
وغيرها من الأسباب الأخرى التي كانت سببا في اختفاء هذا العلم.

هـ - **مرحلة انتقال علم الأديان إلى الغرب**: اهتم علماء الغرب بهذا العلم في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين فقد تعرفوا على هذا العلم من كتابات العلماء المسلمين فقد كانوا معجبين بشخصية الإمام البيروني فترجموا كتبه وقالوا مادحين: " البيروني أعظم عقلية ظهرت في التاريخ..." وبعد اطلاعهم على كتبه عن الهند قالوا:" محاولة فريدة من رجل مؤمن يدرس بنزاهة وتجرد حضارة وثنية..."[35]

ويرى الكثير من الدارسين الغربيين أن القفزة النوعية في علم الأديان جاءت على يد باحث يهودي يدعى أبراهام جايجر حيث ألف أكثر من كتاب ليقارن بين التوراة وبين الإسلام [36] بالإضافة إلى الباحث سباير في كتابه القصص الكتابي في القرآن ومن الباحثين أيضا موريس بوكاي الذي ألف كتابا مهما عنون له بـ " التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" [37] وهكذا بدأت مناهج هذا العلم في الظهور والتطور كما سبق وأشرنا.

و- علم الأديان في الآن المعاصر

يعتبر القرن الحادي والعشرين قرن الأديان بلا منازع والدليل على ذلك الاهتمام الملحوظ بالدين والأديان في العالمين الغربي والإسلامي فكثرت الكتابات حول الديانات وحول حوار الثقافات والأديان وحول طرق فض النزاعات بين الأديان والدين وصناعة السلام في جميع أنحاء العالم، كما أصبح لهذا العلم مكانة لابأس بها في الجامعات سواء في العالم الغربي أو العالم الإسلامي في كليات العلوم الإنسانية والإسلامية وأصبحت تعقد العديد من الندوات والمؤتمرات في الجامعات أو في مراكز الدراسات والبحوث المختصة بالأديان أو بالظاهرة الدينية وكمثال على ذلك اهتمام الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أقرت أسبوع الوئام العالمي بين الأديان في قرارها رقمARE8/65/5 وفي هذا القرار أشارت الجمعية العامة إلى أن التفاهم المتبادل والحوار بين الأديان يشكلان بعدين هامين من الثقافة العالمية للسلام والوئام بين جميع الناس بغض النظر عن دياناتهم وعنونت هذه الندوة بـ: التناغم بين الأديان بتاريخ18 نيسان 2014 [38] ويمكن أن نذكر أيضا الندوة الدولية التاسعة" التدين في القرن الحادي والعشرين: أنماط وآفاق" التي نظمها مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية [39] وكذلك الندوة التي عقدها مجلس الجالية المغربية

---

[35] - دائرة المعارف الإسلامية، تر: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية، دط، مركز الشارقة للإبداع الفكري،دت، 2039/7.

[36] - الباش(حسن)، علم مقارنة الأديان أصوله ومناهجه، ص 37.

[37] - المرجع نفسه ن ص.

[38] - ندوة الأمم المتحدة: التناغم بين الأديان. الطريق إلى تعزيز الوئام ومنع الفظائع الموقع الإلكتروني https://news.un.org/ar/audio/2014/04/305602

[39] - التدين في القرن الحادي والعشرين. أنماط وآفاق، الندوة الدولية التاسعة، مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية،ط1، الإمارات العربية المتحدة، الشارقة1443هـ/2022م. 551.

بالخارج بالشراكة والتعاون مع جامعة الأخوين وكلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ومركز ابن خلدون لدراسات الهجرة والمواطنة وهذه الندوة ناقشت موضوع الهجرة وحوار الأديان [40] وغيرها من الندوات والمؤتمرات الأخرى التي أفردت عناية خاصة بالأديان مركزة على التعايش والسلام مع الآخر المختلف في الدين والعقيدة واللون.

وهكذا كان القرن الحادي والعشرين قرن الأديان حيث أهتم فيه بالتأليف والدّراسة وتكوين الندوات للتقريب بين أتباع الأديان والبحث عن مشتركات تجمع ولا تفرق وهذا ينبأ عن مستقبل جيد للأديان في العالم ولغة الأرقام ستبين ذلك.

المبحث الرابع: مستقبل علم الأديان

أ- مستقبل الأديان في أرقام

لم يعد الدين اعتقادا وايمانا لدى الأفراد والمجتمعات أو دينا رسميا تتبناه هذه الدولة أو تلك، وإنما أصبح أيضا موضوعا للدراسة والبحث وعبر مرور الزمن أصبح علما متداخلا مع العديد من العلوم الإنسانية مثل علم النفس، علم الاجتماع، علم الإنسان، التاريخ والجغرافيا، لذلك سنلقي نظرة استشرافية لهذا العلم بناء على معطيات حاضر الأديان فهناك من الباحثين وهوأندريه مالرو من توقع بأن القرن الحادي والعشرين هو قرن الأديان حسب ما ذكر الباحث خزعل الماجدي في مؤلفه "علم الأديان تاريخه ومكوناته" [41] والسؤال المطروح هو كيف سيكون القرن الحادي والعشرين قرن الأديان وقد أجمعت أغلب الدراسات على أن المجتمعات وخاصة المجتمعات الغربية تتجه نحو اللاّدينية وحالة اللاّدينية هذه في تزايد مستمر وقد بينت بعض الدراسات الميدانية الاستطلاعية حالة اللادينية في العالم بالأرقام ويمكن على سبيل الذكر لا الحصر العودة إلى الدراسة الميدانية المسحية التي قام بها كل من منتدى العلوم الاجتماعية التطبيقية والمعهد العربي لحقوق الإنسان بالشراكة مع المرصد الوطني للشباب بدعم من الصندوق العربي لحقوق الإنسان وهذه الدراسة الميدانية سلطت الضوء على ديناميات الحاضر ومتغيراته من خلال منهجية القياس الكمي لذا رأيت من الأهمية بمكان العودة إلى الأشكال البيانية التي اعتمدوها لنسبة التدين و اللاتدين وبهذا يمكن أن نقدم استشرافًا أكثر واقعية لمستقبل الأديان في العالم حسب ما تبينه الأشكال التالية:

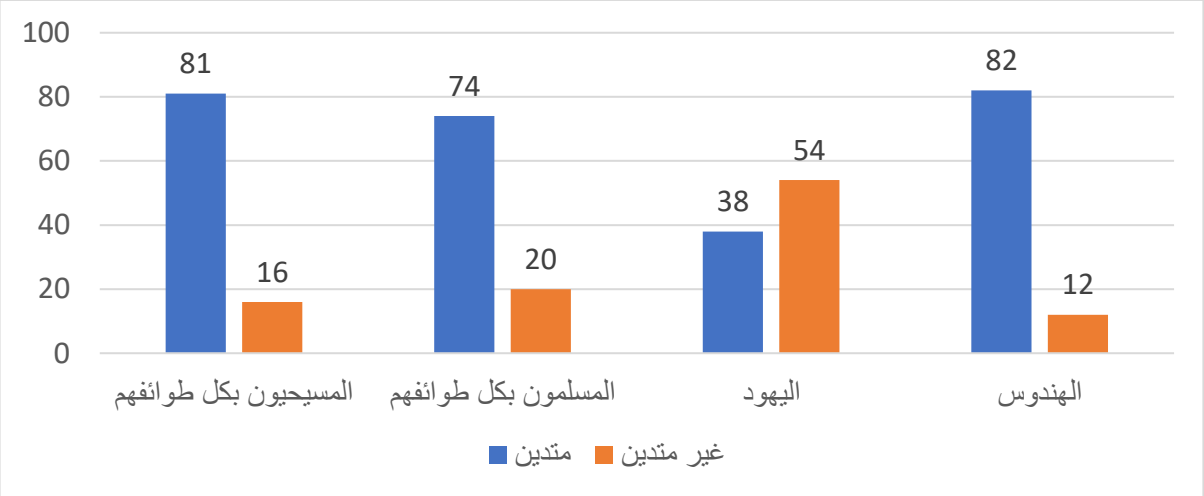

شكل 1: التدين المعتدل والراديكاليات الدينية واللادينية [42]

[40] - ندوة تناقش الهجرة وحوار الأديان بإفران الموقع الإلكتروني:/https//www.hespress.com .

[41]- الماجدي خزعل، المرجع السابق ص 551.

[42] -الحالة الدينية وحرية الضمير ص15..

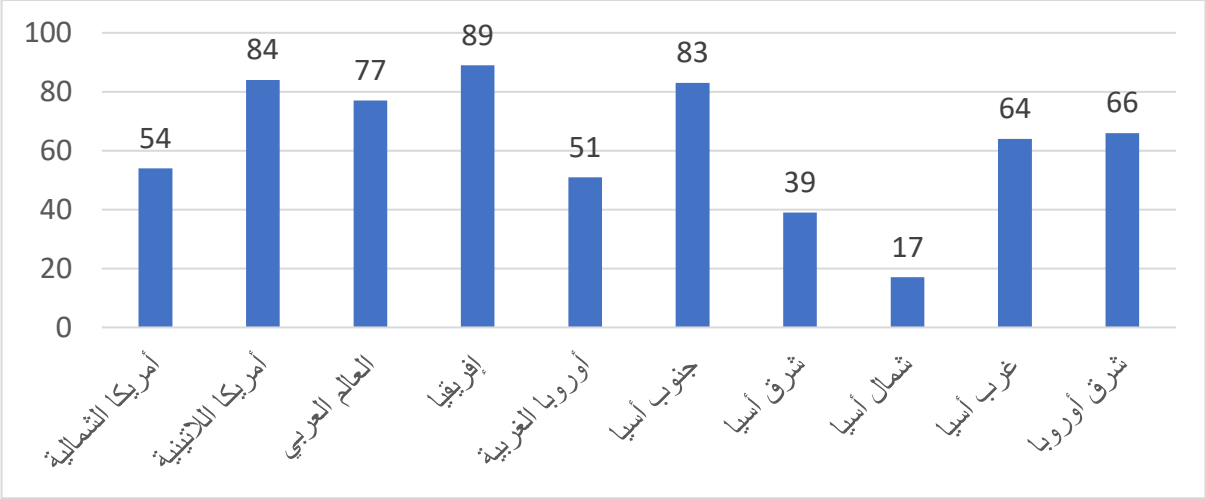

الشكل 2: التدين واللاتدين بحسب الثقافات الدينية الأصيلة [43]

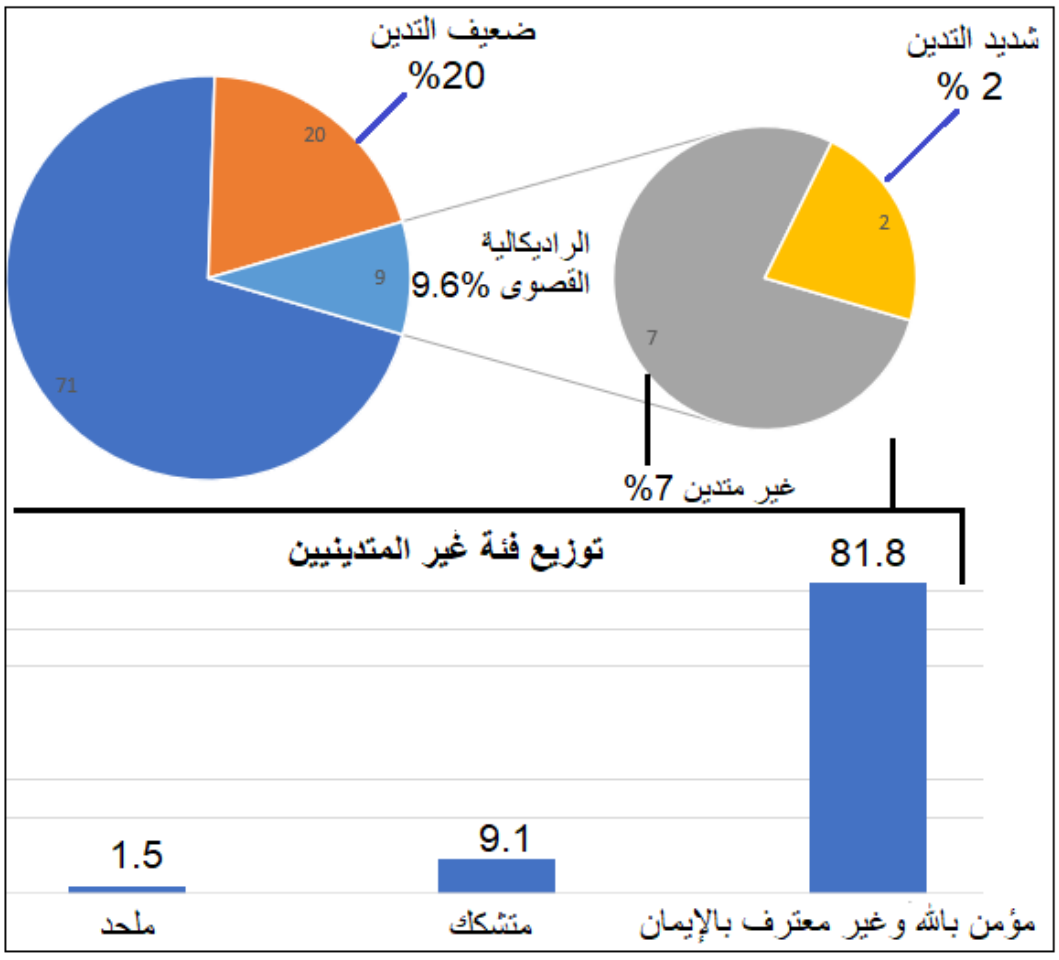

الشكل 3: موقع العالم العربي من نسب التدين بحسب الأقاليم [44]

[43] - المرجع السابق ص15

[44] - المرجع نفسه ن ص.

والملاحظ حسب الأشكال المقدمة أن الشعوب المنتمية إلى المنطقة العربية والإسلامية هي أقل تدينا من المناطق التي تسود فيها ديانات مسيحية أو بوذية وهذا يدحض ما ذهب إليه مالرو من أن المجتمعات الغربية هي أكثر المجتمعات التي ستسودها اللادينية ويتأكد مثل هذا المعطى تباعًا وحسب الدراسة المقدمة في تقرير الحالة الدينية تونس 2015 الذين بدورهم عادوا إلى معطيات المسح الدولي (قالوب، 2012) the Win-Gallup international: Religiosity and Atheism Inde

فتبين حسب الدراسة أن العراق يأتي في المرتبة السابعة عالميًا بعد غانا ونيجيريا وأرمينيا وفينجي ومقدونيا ورومانيا، في نسبة انتشار التدين لديه بنسبة 88 بالمائة من سكانه، بينما تقاسم مع تونس وأذربيجان وماليزيا وغانا وأفغانستان وفيتنام المرتبة الأخيرة عالميا بالنسبة للدول الملحدة، بنسبة صفر بالمائة [45] أما المملكة العربية السعودية فهي في المرتبة الأولى ضمن العالم الإسلامي في معدلات الإلحاد التي تجاوزت 6 بالمائة من السكان فيما كان هناك 75 بالمائة من سكان المملكة من المتدينين و19 بالمائة من السعوديين يرون أنفسهم غير متدينين و22 بالمائة من الأتراك هم متدينون مقابل 02 بالمائة من الملحدين، أما الولايات المتحدة فقد كانت نسبة المتدينين فيها 60 بالمائة مقابل 05 بالمائة من الملحدين، بينما كانت نسبة متديني روسيا 55 بالمائة مقابل 06 بالمائة من الملحدين.

أما إفريقيا فقد تصدرت لائحة القارات المتدينة بـ 89 بالمائة من السكان تلتها أمريكا الجنوبية وأوروبا ثم آسيا، فيما كانت نسبة المتدينين في العالم العربي 77 بالمائة وتذكر الدراسة أن 59 بالمائة من سكان العالم غير متدينين بينما تبلغ نسبة الملحدين منهم13 بالمائة مبينة أن 03 بالمائة من المسلمين والهندوس هم ملحدون فيما لا يتجاوز نسبة المسيحيين الملحدين من مختلف المذاهب 01 بالمائة واليهود 02 بالمائة بينما كانت نسبة الإلحاد لدى البوذيين ّ0 بالمائة والبوذيون أيضا وكما تبين الدراسة هم أكثر أتباع الديانات العالمية تدينا بنسبة 38 بالمائة ويليهم المسيحيون [46].

ومجمل القول في هذا بعد المقارنات فإن المسيحيين هم أكثر الأديان الإبراهيمية من حيث نسب المتدينين بمختلف طوائفهم والتي بلغت 81 بالمائة بينما كانت نسبة غير المتدينين منهم 16 بالمائة. ويأتي المسلمون ثانيا بنسبة المتدينين بينهم والتي وصلت إلى 74 بالمائة مقابل 20 بالمائة من غير المتدينين، ويأتي اليهود ثالثا بنسبة 38 بالمائة من المتدينين ليكونوا أقل الأديان الإبراهيمية تدينا [47] والمهم في كل هذا أن هذه الدراسة تبين أن نسبة التدين في العالم وفي الأديان الكبرى الأكثر انتشارًا لا بأس بها وهي تنبأ بمستقبل الأديان الذي ستتربع فيه الأديان وفي مقدمتها الأديان الأكثر انتشارًا مكانة لابأس بها في قادم الأيام.

ولكن هذا الحديث يستدرجنا لطرح السؤال التالي: هل مستقبل الأديان في مأمن تام أم هو عرضة لمتغيرات الزمان؟ لأننا إذا سلمنا بلغة الأرقام وجزمنا بأن مستقبل الأديان بخير فهذا نوع من التحدي الذي لا يؤمن بالمتغيرات والمفاجآت.

ب- مستقبل الأديان والمتغيرات

إن من وظائف علم مقارنة الأديان دراسة متغيرات الحاضر والمستقبل للكشف عن نمو وتطور ومستقبل الأديان وهذا المستقبل إن كانت ستتوسع فيه الأديان وسيعلو صيته مع العلوم الأخرى أم سيتقلص؟ ومن

[45] - المرجع السابق15.

[46]- المرجع نفسه ن ص.

[47]- المرجع نفسه ن ص.

وظائفه أيضا تفسير ما سيحصل من مد أو جزر في الأديان [48] والعديد من الأسئلة الأخرى من قبيل هل أن الأديان ستقوم بالمهمة الروحية أم ستنافسها الفنون والعلوم والآداب كما طرح الباحث خزعل الماجدي؟

في القديم كان الدين ضروريًا في حياة الفرد والمجموعة بل كان يشكل حضارات بأكملها، أما في حاضر الإنسان ومستقبله فقد أصبحت هناك ضوابط وضعية ونوع جديد من الحضارة التي تعتمد على العلم وليس على الدين ولكن غياب الدين سيؤثر على سلوكيات الفرد داخل المجموعة ونقصد بذلك الأخلاق وإن غابت الأخلاق دمرت الحضارة إلا إذا وضعت قوانين وضعية صارمة للزجر والمحافظة ولو على حد أدنى من الأخلاق ولكن التطور العلمي لن ينفي حاجتنا للأديان فلنحافظ على المعاملات الطيبة بين الأفراد والمجتمعات والدول علينا بحوار الأديان فهذا يضمن التفاعل الإيجابي بين معتنقي الأديان ومن يمثلهم على جميع المستويات الاجتماعية، الروحية، الفلسفية، العقائدية فهذا يصنع قواعد مشتركة للتوافق بين أتباع الأديان ففي المستقبل القريب أو البعيد سيتوسع الحوار للمحافظة على أسس التعايش والمشتركات لتجنب الصراع بين الأديان وعدم الترويج له وفي هذا الإطار وجبت الضرورة البحث عن حل لتجنب العنف والصراع بين الأتباع فهل أن الأنترنيت ووسائل التواصل الاجتماعي من المتغيرات التي من شأنها أتضمن مستقبل مشرق للأديان وبث روح السلام في العالم؟

لا يمكن بأي حال أن ننفي بأن وسائل التواصل والتكنولوجيات الحديثة أحدثت تأثيرات على الأديان من حيث تقريب المسافات بين الثقافات المختلفة في العالم بزيادة مساحة الاتصال بين الأديان وكسر حاجز العزلة ولكن هذا له سلبياته العديدة التي ستأثر على خصوصيات كل دين فالنصوص الدينية المقدسة سيتم تداولها في الفضاءات الرقمية من خلال المواقع والمقالات والكتب الإلكترونية وستفتح أبواب

الدعوة لكل دين على حدة يعني سنجد جميع أنواع الدعوة الدينية السلمية منها والحربية والأخيرة تشكل خطرا على الناشئة والسؤال الحاسم ونحن نتحدث عن المستقبل الرقمي للأديان هل ستظهر أديان رقمية في قادم الأيام لها طقوسها ومعتقداتها؟

الخـــاتمة:

إن البحث في علم الأديان أمر شيق وممتع ومفيد فمتعة البحث في هذا العلم واكتشاف مكنوناته أمر عظيم الفائدة خاصة من جهة التعرف على ثقافة الآخرين واكتشاف الذات في ضوء اكتشاف الآخر خاصة إذا ركزنا على دراسة الأديان دراسة منهجية موضوعية، ففي هذه الورقة البحثية كان تركيز منصبا على دراسة علم الأديان فوقفت على ذكر أهميته ونشأته ومنهجه واستشراف مستقبله فكانت النتائج المتوصل إليها كالتالي:

- إن أهمية دراسة علم الأديان بمختلف مسمياته أمر لابد منه خاصة أمام ما يشهده واقعنا اليوم من تغلغل للمادية والتعصب في حياتنا المعاصرة لذا فهذا العلم يكتسي أهمية بالغة لأنه يساهم بدرجة أولى في فهم الظواهر والثقافات الدينية على حقيقتها ويسعى لفهم الآخر المختلف في دينه ومعتقده بكل حياد وموضوعية بعيدا عن كل أشكال التمييز والتعصب الذي يفرق الشعوب والأمم.
- إن التعريف بهذا العلم من حيث النشأة والتطور يساعد الباحثين المختصين في علم الأديان على مزيد البحث والتعريف بهذا العلم الذي تعددت تسمياته فاختلط الأمر أو كاد على الباحثين في هذا الحقل فهو علم الأديان، تاريخ الأديان، مقارنة الأديان، التاريخ المقارن للأديان كلها تسميات يواجهها الباحث في هذا الحقل العلمي الواسع فيختلط عليه الأمر هل أن تلك الأسماء تدل على علوم متنوعة ومستقلة بذاتها؟ أم أنها جميعها مسميات لعلم واحد؟ وإجابة عما تم طرحه نقول: أن علم الأديان هو اسم جامع لمختلف الدراسات العلمية التي تهتم بالأديان والدين عموما فهو يدرس الطقوس والمعتقدات واصفا مؤرخا، محللا، مقارنا، مناقشا، بناء على ضوابط وأسس علمية.

[48] - الماجدي خزعل، المرجع السابق ص552.

- نشأ علم الأديان أول ما نشأ في العالم الإسلامي مع جهابذة من العلماء الأفذاذ بداية من القرن الثاني للهجرة وصولا إلى القرن العاشر فصنفت مؤلفات مهمة في هذا العلم دافعت عن العقيدة الإسلامية ضد التيارات المناوئة للدين في تلك الحقبة من الزمن، فشهد كل من درس علم الأديان عن دورهم المثالي في نشأة هذا العلم، ولعل شهادة علماء الغرب على ما قدمه الإمام البيروني خير دليل على كفاءته والذي يريد الاطلاع على فكره وموضوعيته عليه بالعودة إلى مصنفه المشهور في دراسة أديان الهند المسمى بـ: "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة".
- إن تنوع مناهج دراسة علم الأديان أمر مهم جدا ودليل على تطور هذا العلم وتكيفه مع باقي العلوم الإنسانية فمع علماء الغرب تنوعت مناهجه واختلفت عن مناهج المسلمين وطرائق تدريسه الشيء الذي أكسبه حضورا مميزا بين باقي العلوم الإنسانية.
- إن استشراف مستقبل علم الأديان باستعمال الإحصائيات أمر مهم جدا ولكن ربط مستقبل هذا العلم بالمتغيرات أمر مطلوب خاصة أمام التقدم التكنولوجي الذي يشهده العالم كل يوم.

التوصيات:

- لابد من مضاعفة الاهتمام والعناية بعلم الأديان لما له من فائدة عظيمة بين الأفراد والمجتمعات وذلك ببعث مراكز بحث ودراسات تعنى بهذا العلم وبكل مستجداته وتفاصيله وتكثيف الندوات الدولية والمحافل العلمية العالمية للحديث عن هذا العلم وأهميته في التقريب بين أصحاب الأديان والمذاهب المختلفة والتشجيع على التأليف فيه مع الحرص على تتبع ضوابطه ومناهجه.
- الاطلاع على الأديان المغايرة أمر مطلوب ما دمنا أصبحنا نعيش في قرية عالمية صغيرة فهذا يساعد على فهم الآخر فهما جيدا ويحبذا إذا كانت محاولات فهم الآخر بالعودة إلى المصادر الأصلية لكل دين حتى لا نحكم على أصحاب العقائد المختلفة أحكاما خاطئة وبالعودة إلى كتابات أصحاب الدّيانة أنفسهم.
- المحافظة على السلام والتسامح في العالم يعتبر من الأولويات التي لابد من كل الدول في العالم وضعها في الاعتبار تجنبا للحروب والأزمات العالمية وتشجيعًا على التعايش وهذه من وظائف علم الأديان لذلك فإن الحوار بين أتباع الأديان مهم للتقريب بين الثقافات والأمم.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني، ط4، دار الفجر الإسلامي،1431هـ/2010م.

1- الباش (حسن) علم مقارنة الأديان أصوله مناهجه ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر دمشق سوريا 2011.

2- البيروني (أبو الريحان) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، دط، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، باريس 1371هـ/1953م.

3- التدين في القرن الحادي والعشرين. أنماط وآفاق، الندوة الدولية التاسعة، مركز الأمير عبد المحسن بن جلوي للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، الإمارات العربية المتحدة، الشارقة1443هـ/2022م.

4- تركي (إبراهيم) علم مقارنة الأديان عند مفكري الإسلام، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية2002.

5- جعفر (محمد كمال)، الإنسان والأديان دراسة مقارنة، ط1، دار الثقافة قطر الدوحة 1406هـ/1985م.

6- الحالة الدينية وحرية الضمير، دط،ددن، تونس 2015.

7- الحمزاوي (محمد عبيد) فن الحوار والمناظرة في الأدبين الفارسي والعربي في العصر الحديث دراسة مقارنة، تح: محمد زكي العشماوي، ط1، 2001م.

8- دائرة المعارف الإسلامية، تر: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية، دط، مركز الشارقة للإبداع الفكري، دت، 2039/7.

9- شكير(ربيع) علم مقارنة الأديان: أصله، نشأته، وتطوره، دط، مركز نماء للبحوث والدراسات، دت.

10- ضيف(شوقي) العصر العباسي الأول، ط3، دار المعارف، القاهرة، دت.

11- عبد الغني عبد الله(يسري) علم مقارنة الأديان النشأة والتطور والأهمية ص1 Ayusri_@hotmail.com

12- الماجدي (خزعل)، علم الأديان تاريخه، مكوناته، مناهجه أعلامه، حاضره، مستقبله، ط1، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث لبنان بيروت2016م.

13-ندوة الأمم المتحدة: التناغم بين الأديان. الطريق إلى تعزيز الوئام ومنع الفظائع الموقع الإلكتروني. https://news.un.org/ar/audio/2014/04/305602
14-ندوة تناقش الهجرة وحوار الأديان بإفران الموقع الإلكتروني:/https//www.hespress.com
15- هزيم (ديب)أديان الإنسان عبر التاريخ، دط، مطبعة اليازجي دمشق 2008 5/1